

خطاب جلالة الملك

بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز:

من الذكريات العالقة بنفوسنا، المتمكنة من أفئدتنا، المتصلة بمشاعرنا أمتن إتصال وأوفاه، هذه الذكرى التي نحتفل بها في يومنا هذا، والتي نحتفل بها كلما آن مثل هذا الأوان تخليداً لما ترمز إليه وتدل عليه من تحول كبير في مجرى التاريخ لم يلبث أن أفضى إلى إزهاق الباطل وإحقاق الحق وتقرير المصير، وسيبقى احتفالنا بهذه الذكرى على توالي الأيام وتتابع الأعوام فرضاً علينا مفروضا، وواجباً يلزمنا لزاماً، وعادة متصلة يجري عليها الخلف بعد السلف وتتوارثها الأجيال.

فلقد أحسست شعبي العزيز منذ أربعة عشر عاماً في مثل هذا اليوم إحساساً بلغياً بأن يداً باغية معتدية إمتدت إلى أعز ما نعتز به، وتطاولت على مناط أسمى أمانيك ومعقد أسنى ورجائك وراجيك، وأدركت ادراكاً صحيحاً أن الباعث على البغي المقترف والحامل على العدوان المجترم مردهما إلى رغبة مبيتة أثيمة في تحطيم تلك القوة المكينة التي تظافر على خلقها تجاوب صادق عميق بينك وبين رمز سيادتك الجالس على عرش بلادك، وتبادل مستحكم عريق بين مشاعرك ومشاعر قائدك وراعيك، وإتحاد جامع وثيق بين مطامحك ورغائبك وبين المقاصد والغايات التي تصبو إليها همة رائدك ورائدك، فأبيت صولة العدوان بعد إباء من أسلمت إليه زمام أمرك، واستنكرت أحجولة الطغيان كما استنكرها للحق امتعاضاً مما أريد بك، واستنكفت من الاستسلام لشيء كنت تعلم باطله، وقد آثرك إمام المجاهدين والدنا الهمام محمد الخامس رضي الله عنه وأرضاه على الدعة والطمأنينة والراحة، ولم يبتغ بك بديلا، ولم يخترعنك تحويلا، ولم يسلم القيادة لمن همهم التفريق والتبديد، وسعيهم السعي الشديد في الاقتناع بمنطق العناد العتيد، والاكراه على الرضا بالواقع المفروض والاستبداد السافر والتصرف الجائر.

فكانت تلك الثورة المباركة الميمونة: ثورة الملك والشعب، وكانت تلك المعركة التي خضت غمارها أنفة وحمية وأخذاً بالثأر والانتقام بعد إبعاد سيد البلاد وأفراد أسرته عن وطنهم وتضحيتهم الكبرى من أجل إعلاء شأنه وإعزاز جانبه، خضت هذه المعركة بالايمان الصادق الذي هو مصدر كل بطولة واستبسال، ومنبع كل شجاعة وإقدام، لا ترهبك العدة والعتاد، ولا ينال من عزيمتك التنكيل والعذاب، ولا يفت في عضدك القسوة والعقاب، ولا يقف في وجهك العراقيل والصعاب، وأعلنتها حرباً ضروساً على السلطة المتحكمة التي سلبت الحقوق المشروعة، واستهدفت تشتيت الكلمة المسموعة، وتقنعت بالتحريف والتزييف والبهتان لارتكاب الجريمة ومباشرة العدوان.

ووطنت نفسك شعبي العزيز على تحمل المكاره ومعاناة الشدائد وركوب المسلك الوعر، وصممت على الاسترسال في المقاومة والنضال إلى أن تبلغ الغاية المقصودة من جهادك وكفاحك، وذلك ليعلم الذين استهانوا بحقوقك واستخفوا بكرامتك غير مبالين بتلك الأواصر التي تجمع بينك وبين رمز سيادتك ولا مكترثين بحرصك

على هذا الرمز وضنك به ليعلموا أنك صادق الولاء والوفاء، في الشدة والرخاء، والعلانية والخفاء، وليدرك فوق ذلك أولائك الذين بيتوا لبلادك شراً وأرادوا لوطنك سوءاً وقسرا أن للظلم وإن تفاحش حداً، وللعدوان وإن تكاثر نهاية، وأن تضحية الملك بعرشه في سبيل حرية شعبه وصيانة كرامته وتحقيق سؤدده واسترجاع مجده تضحية مثلي مفروض على شعب أبي غيور مجبول على شكر النعمة واليد البيضاء أن يوالي ذلك الشعب المساعي الكريمة ولو كانت أليمة، ويجزل ذلك الشعب التضحيات ولو كانت جسيمة، حتى يرتفع الظلم ويزول، ويتقلص العدوان ويحول، وتستقر الأمور في القرار الذي يفرج القلوب والصدور، ويرضي المشاعر والضمائر، ويشيع في النفوس الطمأنينة والارتياح.

وكتب الله لثورة الملك والشعب ما كانت حرية به من نجاح مأمول، وفوز مسؤول، فعاد الملك من منفاه السحيق مظفراً منصوراً يحمل لشعبه أنفس الهدايا وأغلى البشائر ويزف إليه نبأ انتهاء عهد الحجر والحماية وخبر بزوغ فجر الحرية والاستقلال.

وما كانت هذه الأمنية الغالية لتتحقق لولا النضال المرير الذي التحمت فيه الصفوف وتظافرت طواله الجهود، واستبان في أثنائه أنك شعبي العزيز لا تقبل الضيم ولا تقيم على القسر ولا تغض الطرف على الحيف، وأنك قادر على أن ترد كل عادية مهما كان مصدرها، وتصد كل داهية وإن اختلفت وجوهها وتباينت أصنافها، شملك مجموع، وبنيانك مرصوص، وحصنك حصين، وركنك مكين، وتصميمك عضد لا يفل، وحسام لا ينثني، فتغضب للحق كلما استهدفه بطش أو عدوان، وتنتفض لكرامتك كلما تعرضت لهوان انتفاضة آبائك وأسلافك الذين عطروا صفحات التاريخ بما أثر عنهم في البأساء والضراء، من اباء وتضحية وفداء، فإذا كان هذا اليوم يوم ذكرى التضحية الكبرى وتخليد مواجهة الاعتداء ومكافحة المكيدة والرياء، ومنازلة الكبرياء والاستعلاء، يوم وعي وتدبر، واستعراض لحقيقة من تاريخنا المجيد واستخلاص للدروس والعبر وتوكيد لاخلاصنا للقيم الروحية التي كفلت لنا التغلب على الصعاب،وضمنت لنا بلوغ أجمل المقاصد والغايات، فإن مقاومة إخواننا وأشقائنا سكان فلسطين الذين يكافحون اليوم استنكارا من الظلم والهوان، ويجاهدون اباء واحتساباً واسترجاعاً للحق الذي اغتصب اغتصاباً، واعين بمعنى المعركة ومغزاها لمقاومة جديرة بالتنويه والاكبار والدعاء لها بالفوز والانتصار.

وهكذا شعبي العزيز تحطم الشعوب بمضاء عزائمها ورسوخ عقيدتها قيود الاستبداد والاستغلال وتتخلص من ربقة السيطرة والاحتلال ليست هناك قوة تستطيع كبح جماح نضالنا متى توفر لديها ذلك الرصيد الذي لا غنى عنه ولا غنى ألا وهو الايمان بالحق المشروع والارادة الصارمة التي تعرف أهدافها ومقاصدها ولا تنحرف عن هذه الأهداف والمقاصد ولا تزيغ ورسم الخطط واحكام التدبير واتقان التسيير، والأخذ بأسباب اليقظة والحزم، واسترخاص كل غال ونفيس في نطاق التضحية والفداء.

وإن ما باشرته بلادنا من جهاد راسخ وجلاد ناجح في مرحلة من مراحل حياتها هو سابقة في تاريخ شعب في العروبة والاسلام عريق قمينة بأن تشحذ الهمم وتبري أسنة النفوس عندما تغصب الحقوق المشروعة وتسلب وتداس المقدسات وتهان الحرمات ويكشف المعتدون القناع عن أحسن الطوايا وأسوأ النيات.

شعبي العزيز:

إنك لتعلم أننا بمجرد ما أتم الله على هذه البلاد نعمة الحرية والاستقلال انصرفت عنايتنا واتجه إهتمامنا

إلى إعداد أنفسنا للاضطلاع بالمسؤوليات التي تفرضها السيادة الكاملة وإلى دعم هذا الاستقلال وإقامة صرحه على أمتن القواعد وأرسخ الأسس.

وليس يخاف عليك أن هذه الغاية متعددة الجوانب شاملة لميادين مختلفة كان علينا أن نواجه ما يعترضنا فيها من مشاكل ونعالجها بأنجع الحلول والوسائل وقد سرنا بحول الله سيراً بعيداً وقطعنا أشواطاً متلاحقة في سد الثغرات ورأب الصدع والتشييد والترميم تنظيماً وتجهيزاً واصلاحا.

وبالرغم عما أشاعه دعاة الاستعمار وما روجوه من أراجيف وأباطيل موهونات للعزائم ومخذرات للهمم فإننا والحمد لله استطعنا أن نبقي الدولة قائمة الكيان ثابتة الأركان راسخة البنيان عزيزة الجانب موفورة الكرامة ملحوظة بعين الاكبار والاحترام وما ذلك إلا ان المساعي التي بذلناها والأعمال التي حققناها أو نعتزم تحقيقها كانت ومازال تتسم بسيمات الجد والفعالية والتبصر والحكمة.

وما كان نظرنا منذ أن ألقى الله إلينا زمام أمرك ومقاليد السهر على شؤونك مقصورا على ما يفرضه الحاضر الحافل بالمشاكل اليومية ولا منقطعاً إلى معالجتها والتخلص منها وإنما يمتد إلى المستقبل مستهدفاً ضمان حياة أفضل وأجمل وأرغد وأسعد لجيلنا وللأجيال الناشئة وإن ما رسمناه من خطط واتخذناه من تدابير وشرعناه من قوانين لتحقيق الاصلاح الزراعي وتقوية الاستثمار وبناء السدود وتصنيع البلاد وتوفير الشغل لليد العاملة كل هذا تتألف منه جملة من المنجزات والمشاريع كفيلة بمضاعفة إمكانياتنا وتكثير مواردنا وتزايد انتاجنا وبالتالي إيجاد ثروة شاملة لا تخص جهة دون أخرى ولا فئة من أفراد شعبنا دون سواها.

وبفضل هذا الثراء العميم والازدهار الضافي سنكسب غنى يؤازر غنانا وقوة تعزز مالنا من قوة فإذا كسبنا هذه المعركة الجديدة معركة التنمية والاثراء ولاشك أننا بعون الله لها كاسبون فإن عائدة هذا الانتصار لن تعود علينا وحدنا بل ستكون حظاً مشاعاً بيننا وبين إخواننا العرب والمسلمين تعظم به شوكتهم ويشتد به ساعدهم.

شعبي العزيز:

إذا كان احتفالنا اليوم بذكرى البطولة والايثار والشهامة والاستشهاد احتفالا يخلد صفحة من صفحات تاريخنا المجيد وينوه ويشيد بتلك الغرّة الغراء التي انطبعت على جبين هذا الوطن العزيز والتي ستبقى مدى الأحقاب والعصور مشرقة مضيئة وتراثا ادخره الآباء ليعتز به الأبناء فإن على هؤلاء أن يحافظوا على هذا التراث ويحرصوا على هذه الذخيرة محافظة وحرصا يتجدد معهما اليقين كلما أزف موعد الذكرى وحان وقت احيائها بأنهم للجميل عارفون وللخير شاكرون وعلى العهد باقون وللأمانة راعون.

شعبي العزيز:

في هذه الساعة التي يملأ قلوبنا الخشوع ويغمرنا الشعور بجلال هذه الذكرى تهيمن علينا فيه جميعاً روح سيد الأبطال وقائد المعركة والنضال والدنا المقدس طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه والفردوس مأواه نتوجه إلى الله الكبير المتعالي أن يثيبه الثواب الجميل، والأجر الجزيل، على ما أسلف لهذه البلاد واسدى، وخلف وابقى، كما نبتهل إليه جل وعلا أن يغدق شآبيب رحمته ويشمل بواسع عفوه وغفرانه ويسكن جنات رضوانه شهداءنا الأبرار الذين صدقوا الله ووفوا بالعهد وأخلصوا لله والملك والوطن.

الأحد 13 جمادى الاولى 1387 20 غشت 1967